كان معادياً لنا. ولكنا كنا نتمتع بتواطؤ رجلين يشغلان مناصب حساسة: الاسد واللواء أحمد السويداني»[٤٤].

وشهد العام ١٩٦٦ خلافات حادة بين منظمة التحرير الفلسطينية والنظام الاردني، الذي بدأ يحمل المنظمة مسؤولية العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها اسرائيل انتقاماً من العمليات الفدائية. وكان للهجوم الاسرائيلي على قرية السموع في ليل ١١ ـ ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦، وموقف الجيش الاردني، والانتفاضة التي عمت مدن وقرى الضفة الغربية، مطالبة بالاسلحة للدفاع عن النفس، أكبر الأثر على المواقف المتصارعة بين الفلسطينيين والنظام الاردني، الذي حمل منظمة التحرير مسؤولية ما يجري. ومع بداية العام ١٩٦٧ أغلقت حكومة الاردن مكاتب منظمة التحرير، وأبلغت جامعة الدول العربية مذكرة جاء فيها: «لقد حصلت الحكومة الاردنية على الدليل بأن عناصر مخربة تسيطر على م. ت. ف. وتحتفظ الحكومة الاردنية بحق مقاطعة أي اجتماع وبما فيه مؤتمر قمة ـ يشترك فيه أحمد الشقيري. وتعتبر ان هذا الأخير لا يمثل أبداً الشعب الفلسطيني»[٤٥].

وهكذا تصاعدت العمليات العسكرية الاسرائيلية ضد كل من الاردن وسوريا، وبدت نذر الحرب على الأبواب، حيث ما لبثت ان وقعت في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وانتهت بهزيمة الجيوش العربية الثلاثة التي دخلت تلك الحرب (مصر، سوريا، الاردن). واستكملت اسرائيل، نتيجتها، احتلال أرض فلسطين، اضافة الى سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية.

شكلت هزيمة ١٩٦٧ منعطفاً جديداً في تاريخ المنطقة. فقد تبدل المنطق الرسمي العربي وشعاراته من الدعوة الى «تحرير فلسطين» الى الدعوة «لازالة آثار العدوان». وهكذا انعقدت القمة العربية الرابعة، بدعوة من حكومة السودان، في الخرطوم بتاريخ ٢٩ آب (اغسطس) ١٩٦٧. وجاء في قرارات وتوصيات تلك القمة ان مجلس الملوك والرؤساء العرب هذا قرر «تضافر جميع الجهود لازالة آثار العدوان على أساس ان الأراضي المحتلة أراضٍ عربية يقع عبء استردادها على الدول العربية جمعاء».

كما «اتفق الملوك والرؤساء على توحيد جهودهم في العمل السياسي على الصعيد الدولي والدبلوماسي لازالة آثار العدوان... وذلك في نطاق المبادىء الأساسية... وهي عدم الصلح مع اسرائيل أو الاعتراف بها وعدم التفاوض معها والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه»[٤٦]. وهكذا انتقلت الأولوية لدى الحكومات العربية من تحرير فلسطين الى إزالة آثار العدوان.

التقط الفلسطينيون الوضع الجديد، بالرغم من مرارته، واستفادوا من أوضاع الدول العربية التي خلفتها الهزيمة ليعززوا دورهم ووجودهم، فبرزوا على السطح العسكري كبديل للأنظمة المهزومة وجيوشها. وكان العمل الفدائي الفلسطيني الرمز، الذي استفاد من تلك المستجدات، والتي يمكن ردها الى جملة من العوامل والأسباب التالية:

«أولاً: أزالت الهزيمة الهالة التي كانت تتمتع بها الأنظمة العربية نتيجة لادعاءاتها بانها تعمل لتحرير فلسطين...

«ثانياً: ونتيجة لذلك رجحت، عند الشعوب العربية عموماً، وعند الشعب الفلسطيني خاصة، فكرة الحرب الشعبية لمواجهة العدو الصهيوني وتحرير فلسطين... كذلك رجحت بين أبناء الشعب الفلسطيني فكرة تولي الشعب الفلسطيني زمام المبادرة في تولي قضيته عسكرياً وسياسياً.

«ثالثاً: تخلخلت قبضة الأنظمة العربية التي كانت تضغط على الساحة الفلسطينية...